الشــفـــاء من مرض التفرقة

تأليف

الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضى أبو العزائم

فاتحة الكتاب

الحمد لله أوضح الحق لمن هداه سبيله، ضيق الطريق على من لم يكن دليله، أنار سبل الوصول إليه وهدى لأقرب الطرق للوفود على هـ، قرب على نا البعيد، وسهّل على نا العسير الشديد. اللهم ألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وببابك على الدوام يطرقون، وإياك في الليل والنهار يعبدون، وهم من هيبتك

مشفقون. الذين صفيت لهم المشارب، وبلغتهم الرغائب، وأنْجحت لهم المطالب، وقضيت لهم من فضلك المآرب. والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد صلاة نستنزل بها غيث عفوك ومغفرتك ونتوسل بها لنوال رضوانك ومعونتك سبحانك.. حتى نتجمل بجمال من جمالات الإقبال على ك بك والقبول لديك سبحانك. لتنكشف لنا ستائر مكانته ﴿ﷺ﴾ فنقوم بحول منك وقوة وتوفيق ومعونة على القيام بما أوجبته على نا لذاته ﴿ﷺ﴾ من الصلاة والسلام علما وعملا وحالا وقولا.

وعلى أهل بيته الأطهار، الهداة المنار، أهل الصفوة وأهل النجوى، وأهل التقوى، الحجج على أهل الدنيا، القوام في البرية. لم يزالوا بعين الله ينسخهم من أصلاب كل مطهر، ويفصّلهم من أرحام المطهرات، لم تدنسهم الجاهلية الجهلاء، ولم تشرك فيهم فتن الأهواء. طابوا وطاب منبتهم. وعلى صحابته الهادين المهديين. ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضي أبو العزائم الذي أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وتلى الكتاب حق تلاوته، وجاهد في الله حق جهاده، واتبع سنة نبيه ﴿ﷺ﴾. ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد احمد ماضي أبو العزائم ، الفرع الكريم، والثمر الجني، ونور الأنوار، وسليل الأطهار، الموفي بعهد الله تعالى وأن الله تعالى موف له بعهده سر قوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ١٠ .

وبعد:

فحديث كل مسلم أمس واليوم وعلى الصعيد الإسلامي، أن أمة سيدنا مُحَّد صلى الله عليه وآله وسلم عادت كما كانت قبل الإسلام شعوبا وقبائل تتقاتل وتتخاصم، ويعدو بعضها على بعض. وفى غمرة أحاديث الأمس سأل سيدي الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبو العزائم .. أما لمرض التفرقة من شفاء..؟

فأملى في هذا الكتاب جواب سؤال الأمس، والذي هو بعينه سؤال اليوم والله أسأل ألا يكون هذا سؤال الغد.

فالفرقة بين الأمة الإسلامية دائمة ومستمرة ومستعصية، تسود صفحات التاريخ بأحلك الخصومات والمشاحنات. وتجاوزت في أيامنا القريبة الماضية حدود اللياقة والأدب والدين، فصارت الأمة أضحوكة أمام العالمين، وأشمتت فيها أعداءها، وخيبت فيها آمال ورجاء المسلمين. فتجدد اليوم سؤال الأمس.. أما لهذا المرض من.. شفاء؟ أما لهذه الفرقة من.. دواء؟

فكان هذا الكتاب الدواء لهذا الداء الذي تفشى في العالم الإسلامي.

إن العمل بالكتاب والسنة هو الشفاء لهذا المرض لأنه بالعمل بالكتاب والسنة، نصل إلى ما أراده الله لنا في كتابه الكريم أقوم أمة..، وأرحم أمة..، وأعز أمة..، وأخلد أمة..، وخير أمة.. أخرجت للناس.

وفي هذا الكتاب يبين لنا الإمام المجدد السيد مُحَّد ماضي أبو العزائم، أن الاستعمار الغادر لا يشن هجوما على نا من الخارج، ولا يواجهنا بالعداوة وجها لوجه فحسب بل جرت عادته في كل مكان حل فيه، أن يهاجمنا من داخل حصوننا، ومن داخل

بلادنا. إنه يعمد إلى تربية فئة من مواطنينا يربيهم على عينه، ويخرجهم من مدرسته، أو شراء ضمائرهم بالمال، أو يستأجرهم ثم يدفعهم لخدمته.

ومن رؤوس هؤلاء الذين أزاح الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضي أبو العزائم الستار عنهم:

1- علماء الدنيا الجهلاء بالآخرة 2- دعاة الجهالة

3- ولاة السوء 4- عبيد المادة

وقد عملت هذه الفئات مالم تعمله الجيوش في هدم الحصون والقلاع، فأبعدت شبابنا عن المثل العليا، وساعد هؤلاء على إعانة الظالمين والمتجبرين، وكانوا السنة ناطقة لكل متسلط متحكم، وناصروا كل دعوة باطلة. وفي الوقت نفسه حاربوا أصوات الحق وقفوا في طريقها.

فكيف تصحو أمة... علماؤها غير صاحين؟!!

أو كيف تعلو أمة... ودعاة الجهالة فيها هم العالون؟!

أو كيف تنجو أمة... وولاتها غير ناجين ولا سالمين؟!!

أو كيف تسموا أمة.... وعبيد المادة المتصدرون؟!

وبذلك شخص الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضي أبو العزائم – في هذا الكتاب– أولا الداء ثم وصف الدواء. وقصر الكلام في هذا الكتاب على علماء الدنيا الجهلاء بالآخرة، وعلى دعاة الجهالة.

ويحدثنا عن هؤلاء وأولئك الذين تجمح بهم أهواؤهم إلى مناصرة رجال كل سلطة، وفتح أبواب الفتن على الأمة، ونشر دعوة كل جبار عنيد، ومحاربة أهل الحق.

فكم كابدت الأمة منهم الكثير والكثير في القديم والحديث، بعد أن أنساهم – الطمع وحب المادة وحب الرئاسة والتملق — أمر دينهم، ورسالة نبيهم، وآيات ربهم.

وكان يتعين على الأمة الإسلامية — وهم أتباع دين واحد ورسول واحد وكتاب واحد — أن يراعوا هذه الرابطة الدينية في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾آل عمــران: ١٠٣. هذه الرابطة التي هي أقوى من رابطة النسب أو الجنس أو الوطن، و أن يحرصوا على ها، و يعملوا بموجبها، ولا يتفرقوا شيعا وأحزابا، وبهذا حذر الرسول ﴿ﷺ﴾ الذين اجتمعوا على الباطل بأن لا أحد معهم إلا الشيطان فقال (يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار) . وقد رد الإمام على على تجمع أهل الفرقة بقوله: (الفرقة أهل الباطل وأن كثروا، والجماعة أهل الحق وإن قلوا).

فالفرقة والشقاق والاختلاف والتنازع مادة الفساد. فالأمة المتفرقة المختلفة لا تصلح للحياة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ ﴾آل عمران: ١٠٥.

والذين يبغون الفتنة للكيد وبث الفوضى بين صفوف المؤمنين موجودون في كل زمان ومكان، وقد حذر المولى سبحانه السذج والبسطاء الذين يؤخذون بالكواذب، وينعقون مع كل ناعق، بقوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ التوبة: ٤٧.

والذين يكتمون الحق حرصا على الرئاسة الدنيوية، والمصالح الشخصية وعنادا للحق، وبغيا وحسدا وتعصبا لاضلال المؤمنين وفتنتهم عن دينهم حذرنا المولى منهم فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وقد كشفت سورة الأعراف أمثلة من هؤلاء وأولئك في قصة سيدنا موسى وهارون، والسامري والعجل، فحينما ذهب سيدنا موسى إلى الطور قال لأخيه هارون ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾الأعـــــراف: ١٤٢.

فأصلح هارون كما أمره موسى، ونصح منذرا محذرا بني إسرائيل من السامرى وعجله، وقال لهم فيما قال: ما الذي غركم من هذا العجل حتى افتتنتم به هذا الافتتان وانصرفتم إليه عن الحق وأهله ؟! فاتبعوني أهدكم سبل الرشاد، فما كان جواب قومه إلا أن ﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾طـه: ٩١ لنرى رأيه في ذلك..وكأنهم ينتظرون من موسى أن يسفه هارون في نهيه،ويُصوّبهم في عبادة العجل !! والعجل هنا رمز لكل من آثر المال على دينه وضميره، أو اتبع ضالاً على ضلاله، ومن سار على هذا الدرب فهو من أتباع السامري وعُبّاد عجله. وقد ابتلى

الله عباده في كل عصر بعجل، ك الذي أخرجه السامري إلا أنه من النوع الآدمى يخرجه دعاة الجهالة، ليميز به صفوة خلقه عن الهمج الرعاع أتباع كل ناعق.

ولما عاد موسى وجه كلاما لهارون، ظاهره لوم أو عتاب لهارون، وحقيقته توبيخ وتقريع للذين عبدوا العجل ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴾طـه: ٩٢ ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾طـه: ٩٣. فموسى على علم يقين بأن أخاه هارون لم ولن يخالفه في شيء ، وأنه قام بواجب الإرشاد على أكمل وجه لأنه شريكه في النبوة والعصمة، وبذلك رد عليه هارون ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾طه: ٩٤. قال موسى لهارون: لماذا لم تترك بني إسرائيل وتلحق بي إذ رأيتهم يعصونك ويتبعون السامري ؟ فأجابه هارون بأني توقعت إذا تركتهم أن تقع فتنة تسفك فيهما الدماء بين الفئة المؤمنة والفئة التي ارتدت عن دينها بعبادة العجل، وعندها تنعكس الآية ويحق لك أن تلومنى على تركهم وأن تقول لى: أتتركهم كى يحدث ما حدث ؟!.

وخلاصة القول أن الذي يراه الشاهد لا يراه الغائب، فاقتنع موسى وقال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ الأعراف: ١٥١ ثم اتجه موسي إلى السامري و﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴾طـه: ٩٥ ما الذي دعاك إلى ما صنعت ؟ ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ

بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى

نَفْسِى ﴾طه: ٩٦ والسامري كاذب في قوله، وإنه ما بصر بشيء ولا قبض شيئا من أثر الرسول، وإنما أراد التهرب من تبعية ما حدث ومن صنع العجل، ودعا إلى عبادته من دون الله، وبذلك يهون عليه الكذب والافتراء، فرد عليه موسى ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾طه: ٩٧ وكان هذا هو جزاء السامري في الدنيا، الطرد والعزل عن الناس، فلا يخالط أحدًا ولا أحد يخالطه في قول أو فعل،وعاش السامري مدة حياته في البرية مع الوحوش والسباع.

أما في الآخرة فأدهى وأمر، فقد بين موسى للسامري مآله في الآخرة الذي لا محيص ولا مفر منه، وهو لقاؤه مع الله، وحسابه على ما أسلفت وافترت يداه، فكان جزاؤه العذاب الأليم وحريق الجحيم في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ طه: ٩٧ ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾هذه نهاية كل مزيف ماكر.. الخزي والهوان، والنسف في البحر، أو الطرح مع القمامة. اللهم أنقذ المسلمين من أهل التفرق والتمزق ودعاة الفتنة والتخذيل، واكف الدعوة الإسلامية شرهم، واجعل بينهم وبين قلوب المؤمنين وقاية إنك سميع الدعاء. وحسبنا ما ذكرنا من علل وأمراض، والله أسأل أن يعجل بهذا الكتاب شفاء مرضى المسلمين الذين يغتنمون اللقمة ولو كانت ممزوجة بنقمة،

وأن يقي الأصحاء من أمة الإسلام عدوى هذه الأمراض ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ المائـــدة: ٦٤ يا حفـيظ ياسـلام ياواقـي ياكـافي ياشـافي ياألله احفظنـا مـن أهـل الشـر كلهـم ومـن شـرهم واربـط علـى قلـوبهم وألسـنتهم وأسمـاعهم وأبصارهم واجعلهم خاضعين لنا يا عزيز.

مشيخة الطريقة العزمية

في يوم الاثنين الخليفة الثانى

4 رجب 148 هـ السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

1988/2/22م

مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا أمة وسطا، وجدد لنا في كل زمان رجالا يقيمون الحجة ويوضحون المحجة، حفظاً لخاتم الرسل في أمته، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، والصلاة والسلام على من أكمل الله به دينه وبين به صراطه المستقيم وبشرنا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩.

وبعد، فيقول أحمد ماضي أبو العزائم إني لما رأيت الهرج والمرج قد ثارت ثائرته، حتى حجب ضوء الشمس مثاره، وكنت مصريا يسرني صلاح حال المجتمع الإسلامي و خصوصا الأمة المصرية، نظرت إلى ما نحن فيه من تمكين العدو وخروج الأمة على بعضها،مع أن التفرقة في مثل هذا الوقت لا تليق ولا ترضى بها الحيوانات. فإن أى نوع من الحيوانات يسرع بالاتحاد إذا رأى العدو وهو في أشد التخاصم.

حزنت جدا وفكرت الليالي الطوال في علاج تلك الأمراض حتى تحققت أن الطبيب الاجتماعي العالم بأمراض النفوس وأدويتها الذي نفع الله بعلومه وكتبه ومقالاته المجتمع الإسلامي جميعه فأسرعت إلى فضيلته وهو مولانا حجة الإسلام والمسلمين السيد مُحَمَّد ماضي أبو العزائم سائلا:

س: ما هو الشفاء من مرض التفرقة؟

مولايأطال الله عمرك وجدد بفضيلتكم معالم السلف الصالح

تعلم ما نحن فيه من التفرقة ومن تمكين العدو، فهل من علاج لهذا الداء العضال ينال به مجتمعنا الشفاء؟

وهل حالتنا هذه يمكن أن تستنبط لها من الكتاب و السنة حكمًا صريحًا أو بتأويل؟

ج: الشفاء هو اتباع الكتاب والسنة

تعلم يابنى أن الأمة سعد أولها بالمحافظة على اتباع الكتاب والسنة، حتى بلغت من المجد مبلغاً كانت الأمة به كأن الله تعالى منحها المشيئة المطلقة، ودام هذا المجد حتى اختلفت شيعًا وأحزابًا، فسلط الله على هم من كانوا لهم أتباعًا

وإني على يقين أننا نسعد إن شاء الله تعالى في هذا الزمان بما سعد به سلفنا الصالح على أن القرآن المجيد بين لنا الحقائق التي بها يدوم لنا الخير في الدنيا والآخرة في آية تسمعها الآذان ليل نهار، وهي الشفاء لتلك الأمراض، والعمل بها به نيل المجد.

وإليك يابني الآية وشرحها قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ الشورى: ١٣.

موضوع هذا البحث

القرآن المجيد خاتم كتب الله تعالى، فهو الكتاب الذي لا كتاب بعده، لذلك جمع الله فيه للعالم أجمع ما لا بد لهم منه، أكمل عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملة.

بين الله لنا فيه كل شأن يتجدد، وضمنه أحكام كل زمان، إما بالصريح الجلي، أو بالاستنباط التأويل ،لذلك لزم أن يفسر القرآن في كل زمان لآهله، بحسب الأحداث التي تحدث، والشئون التي تتجدد، ليكون المسلمون على بينة من أمرهم، ولتقوم الحجة على أهل الملل والنحل بما يظهر من أسرار القرآن التي بينت مصالح الناس في كل زمان ومكان، وضمنت لهم الخير في الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾الشورى: ١٣

قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾الشورى: ١٣ بين لكم وأوجب عليكم،والشريعة لغة مكان على الماء المنحدر يرد عليه الناس للانتفاع بالماء. ولما كان الماء ينتفع به الناس للتطهير والرى، جعل سبحانه وتعالى دينه شريعة،لأن الدين به تطهير النفوس من لقسها، والأبدان من نجاساتها، وبه رى الأرواح، فالواقف عند حدود الله تعالى العامل بكتاب الله والسنة المطهرة،كالواقف على شريعة النهر، يشرب فيروى،

ويغتسل فيطهر. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائـدة: ٤٨ فالشرعة القرآن المجيد والمنهاج سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قوله تعالى: ﴿مِّنَ الدِّينِ﴾ إشارة إلى أن الشريعة المطهرة بينة جلية يقبلها كل إنسان، لم تحجب عيون بصيرته بحظ يعمى إو بهوى يصم. وما أنكر الشريعة من أنكرها إلا لأنه سلب الحقيقة الإنسانية، فصار أضل من الأنعام ولو كان مستقيم القامة عريض الأظفار، لان الأنسان بمعناه لا بمبناه.

وكم من إنسان..... هو شر من الشيطان !!.

ومتى حفظ الإنسان حدود الله وعمل بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،علمه الله علم مالم يعلم، فكأن الله تعالى بين لنا من الدين ما تقبله عقولنا، وأخفى لمن جاهد نفسه علومًا يتفضل بها على ه، هي لب الشريعة. قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٢ وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ الأنفال: ٢٩ .

أما عبيد المادة الذين عبدوا الحس ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فأولئك إما موتى، أو انحطوا إلى أسفل سافلين البعد عن الله تعالى، وليسوا في نظر العلماء بالله بأناسى (فمن) في قوله تعالى: (من الدين) تفيد أن الشريعة عامة لكل وارد لا ينكرها إلا كل ضال مضل.

قوله تعالى: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾الشـورى: ١٣ بين الله لنا أنه خلق الجن والإنس ليعبدوه، ودعاهم في كل زمان إلى عبادته على ألسنة رسله، مبيناً مالا بد لهم منه في كل زمان من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملة.

ولما كانت الرسل إنما بعثوا لتلك الدعوة. لم تختلف الحقائق التي دعا إليها نوح عما دعا إليه كل رسل الله صلوات الله وسلامه على هم، من حيث الحكمة في بعثتهم. فإن المقصد هو توحيد الله تعالى وعبادته بإخلاص، ومعاملته ﷻ في خلقه، وإنما الذي تفاوت،هو ما تفضل الله تعالى به على أمة حبيبه ومصطفاه، من إكمال الدين لنا، وبيان مالا بد منه للمجتمع الإنساني كله، مما يتعلق بالأخلاق والمعاملات، وتزكية النفوس وعلاجها من أمراضها بالعظات والعبر وأحسن القصص، لأنه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ خاتم الرسل.

فبين لنا سبحانه كل البيان حتى لا يحتاج العالم كله إلى رسول بعده ﴿ﷺ﴾.

أما ما يتعلق بمصالح الناس التي لا تخرجهم عن طاعة ربهم فقد ضمنها سبحانه في آيات المعاملات قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ الشـــورى: ١٠ وقال تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ النساء: ٨٣ .

وإنما ذكر نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى لأنهم أولو العزم المعلومون عند أهل الكتاب وهم الذين أرسلهم الله بالشرائع. قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ الشورى: ١٣.

المراد بإقامة الدين، العمل بجميع شرائع الإسلام من عقد القلب على العقيدة الحقة المأخوذة من الكتاب والسنة، والمسارعة إلى إقامة الصلاة والزكاة والصيام والحج، والتصديق بكتب الله وملائكته وقضائه وقدره واليوم الآخر، وقهر النفس على جميل الأخلاق وحسن المعاملة بقدر الاستطاعة.

أما ما يتعلق بمصالح الناس، والأحداث التي تحدث بحسب الزمان والمكان، وتجدد الصناعات والفنون، مما لا يخرج المجتمع عن طاعة الله تعالى، فقد وسع الله لنا فيه سعة تسع مالا بد لنا منه وأكمل. فأمرنا ﷻ بالنظر في الكائنات والسعي في الأرض، والمشي في الأرض للاعتبار. ثم أمرنا ﷻ بإعداد العدة، وكثرة العدد، لإرهاب الأعداء، والعدة لا تكون إلا باختراع المصنوعات وأحداث الآلات قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ الأنفال: ٦٠.

أما ما يتعلق بمصالح المجتمع الإسلامي خاصة من علاج أمراضه إذا مرض، وجمع شتاته إذا افترق، وتوحيد كلمته إذا اختلف، ومحو الدسائس الأجنبية إذا فشت فيه، والضرب على يد الهيئة الحاكمة إذا طغت، أو إلى تقليد الأعداء سعت.

كل تلك الأحداث إذا ظهرت في المجتمع، تعين على كل فرد من أفراد الأمة أن يقوم بما عليه من الحقوق للمجتمع.

والواجب الأول على العلماء العاملين، الذين صغرت في أعينهم الدنيا فجادوا بأنفسهم وبأموالهم في سبيل الله تداركا للمجتمع الإسلامي. لأنهم الملح الذي يصلح الطعام، والنور الذي يمحو الظلام.

فإذا أهمل العلماء في حقوقهم وطمعوا في الدنيا ونافسوا فيها كانوا شرا على المسلمين من عدوهم المحارب لهم، فإنهم يوالون أعداء الله تعالى ويهملون في واجبهم الديني ، فيقتدي بهم السواد الأعظم من الأمة، فتخفى معالم الدين وتندرس آثار السنن. اللهم رحماك.

الإسلام لا يعذر مسلمًا جهل الواجب على هـ، لأن كل مسلم مكلف أن يتعلم مالا بد منه،وأن يزن بميزان الشريعة الأمور كلها، فلا يقدم إلا إذا تبين له الحق. فإذا تبين له الباطل وجب عليه أن يغيره بيده..... أو لسانه..... أو قلبه.....

فإن لم يستطع بيده..... فبلسانه وهو عمل ضعفاء الإيمان.

فإن لم يستطع بلسانه.......فبقلبه وهو أقل الإيمان.

فإذا لم ينكر المسلم المنكر، ويعرف المعروف فدعواه الإسلام مردودة عليه. إذن لم يأمرنا الإسلام أن نقتدى إلا برسول الله ﴿ﷺ﴾، ولا أن نعمل الا بكتاب الله تعالى. ورسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يغب عن مسلم رغب في الدار الآخرة، لأن الرسالة لا تزال بين ظهرانينا وهي القرن والسنة، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾

(الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وان لكل ملك حمى وأن حمى الله في أرضه محارمه) [1].

فأثبت ﴿ﷺ﴾ بأن الحلال ظاهر جلي، وأن الحرام بين علني ، وأن أحدًا من المسلمين لا يجهلهما، وكيف لا والحلال والحرام تفهمهما البهائم.....؟ فإن القط إذا اختطف قطعة لحم فر بها على الجدران.....وإذا ناوله الإنسان شيئا أكله بجواره لعلمه أنه حلال.

فإذا اقتدى مسلم بغيره بغير بصيرة لا يعذر شرعاً، فإن المسلم مكلف أن يقتد] بالعالم العارف الورع، والعالم في الحقيقة هو من يخشى الله تعالى.

علماء الدنيا أنصار رجال السلطة:

(1) رواه البخاري عن النعمان بن بشر

وعـالم ينـافس في الـدنيا ويسـارع إلى أعـداء الله لنيلهـا، أجهـل الجهـلاء، وأهلـك الهلكى، هو ومن يقلده، والإسلام كله بصيرة وغيرة ومسارعة إلى الحق وعمل به.

كل تلك المعـاني يطالـب بهـا كل فـرد مـن المسلمين مـادام شـهد البـدع فـان أقرهـا ورضـى بهـا كـان كعاملهـا وعوقـب على هـا يـوم القيامـة، مـالم يغلـب علـى أمـره..... باعتقال أو يقهر بعامل قوي لا يستطيع معه أن يدفع المنكر. ومن رضي بالحياة الدنيا ونسى الواجب عليه في هذه الأحوال، كان مسلما عند نفسه لا عند الله، ولا عند رسـول الله ﴿ﷺ﴾ ولا عنـد العلمـاء الـربانيين. ورجـل يقـف أمـام المحكمـة..... هـو ووالـده..... أو هـو وابنـه..... أو هـو وأخـوه..... لمنازعـة في مـال، ويـترك الحـق الـذي عليه لله ولرسوله ولجماعة المسلمين..... أراد العاجلة وعاقبته أن يكون في جهنم.

فإن الغيور لنفسه القاطع لرحمه طلباً للدنيا، نسى الله والدار الآخرة لأنه لم يغر لما يغضب الله تعالى.

ومسلم يرى أمامه إباحة الفروج علنا، وإباحة الخمور في المجتمعات، وإباحة الربا في البنـوك، وهجـر المسـاجد، وتمكـين العـدو في الأرض، والطعـن في الـدين مـن الأعداء،ولا يغار على الحق خسر الدنيا والأخرة.

وأضعف الإيمان الغيرة بالقلب ومن فقدها فقد الخير كله.

فالمسلمون وسع الله لهم في كل تلك الشئون، ولهم فيها الاستنباط من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾،ومن عمل الأئمة الهداة ولهم أيضا أن يحدثوا في كـل زمـان مـن الأحكـام المناسبة للزمـان، ممـا لا يخـالف الشـريعة، مستمدين مـن روح

الإلهـــــــــــــام الإلهـــــــــــــي قـــــــــــــال ﴿ﷺ﴾ (ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن) وقال ﴿ﷺ﴾ (لا تجتمع أمتي على ضلالة)[1] وقال ﴿ﷺ﴾ (لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ما هم عليه لئلا تبطل حجج الله وبيناته)[2].

العلماء المتنطعون:

إنى بينت لك أحوال علماء الدنيا الذين هم أنصار رجال السلطة في كل زمان، وهناك مرض آخر يعتري العلماء المتنطعين وهم شر أيضاً على المجتمع، لأن الوقت إذا اقتضى عملا من الأعمال وهو في الحقيقة شريعة وليس صريحا في كتبهم، قاموا فأنكروا وشنعوا وفرقوا كلمة المجتمع، وهؤلاء ليسوا علماء ولكنهم بلداء، فان واجب الوقت مقدم على حكم الوقت. والأولى لهؤلاء أن يطالعوا سيرة رسول الله

﴿ﷺ﴾ وتراجم أئمة الهدى، ليعلموا أن كل ما فيه خير للمسلمين هو شريعة، وكل ما يدفع شراً عن المسلمين هو شريعة، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحـــج: ٧٨ وقال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣.

---

(1) رواه أحمد والطبراني في الكبير

(2) رواه ابن ماجه.

وقد بين الله لنا في كتابه الكليات التي ينتفع بها المسلمون الى يوم القيامة، فيستنبطون منها الأحداث الجزئية في كل زمان، ويحكمون على ها حكما حقا، ولهم أجر ولو أخطأوا، وعلى المسلمين قبول حكم الأئمة ولو لم يصرح بها في كتاب ولا سنة بعد الاجتهاد. يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ﴾ الأنعام: ١١٩.

فاللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجة إما ظاهرا مشهوراً أو باطناً مستوراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته.

ما هو الواجب على المسلمين ؟

الواجب على المسلمين في هذا الظرف أن يعلقوا قلوبهم بأنصار الله تعالى وأن يتشبهوا بهم، وأن يسارعوا إلى بذل ما في الوسع لمساعدتهم ونصرتهم. ومن أعمى الله بصيرته فنظر إلى شيء حصل منهم، ظن أنه لم يكن في عهد السلف الصالح فأنكر على هم، فهو الفتان الذي يفتح أبواب الفتن على المسلمين. فان كل عمل يجريه الله في هذا الوقت هو محبوب لله ولا شك، لأن قلوبهم عقدت على الغيرة لله ولدينة،وهممهم تعلقت بنيل الخير للمجتمع الإسلامي واحياء السنن قال

﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: .

((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريءٍ ما نوى..)) [1]

فالله تعالى يحفظ المجتمع الإسلامي من دسائس الأعداء وفساد الاوداء ومن الذين يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وهم عبيد المادة وهولاء كثير اليوم.

واقامة الدين المسارعة إلى العمل بالبضع وسبعون شعبه التي هي حقيقة الإيمان قال ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ (الإيمان بضع وسبعون شعبه أفضلها قول لا إله إلا الله و أدناها إماطة

(1) رواه البخاري ومسلم.

الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) [1] فبين ﴿ﷺ﴾ أعلى الشعب وأدناها، وما بينهما لا يجهله إلا من عبد هواه.

وقد وضح الله تلك الشعب في كثير من آيات القرآن.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ الممتحنة: ١. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الحجرات: ١٢. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠ وما عليك أيها المسلم إلا أن تقرأ كتاب ربك فتستنبط منه البضع والسبعين شعبة قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت: ٦٩.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الشورى: ١٣

لم يشنع الله تعالى في كتابه المقدس على معصية أشد من تشنيعه على التفرقة في دينه، وقد وردت الآيات مبينة أن التفرقة سبب في البعد عن الله والغضب منه.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الأنعام: ١٥٩.

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ **الأنفال: ٤٦**.

وقال تعالى عن هارون: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ **طه: ٩٤**.

فأبقى الذين يعبدون العجل ورأى أن عبادة العجل أقل شراً من التفرقة. فليتدبر دعاة التفرقة.....!!لأنه انتظر مجيء سيدنا موسى ، رجاء أن يهديهم الله تعالى ويعيدهم إلى الحق، من غير وجود حقد في قلوبهم على بعضهم، وهي الحكمه النبوية التي يقوم بها رسل الله لكمال علمهم بالله وما يحبه.

نحن نتكلم على أمراض زماننا، ولسنا مسئولين عن أمراض من سبقنا، لأن الله سبحانه وتعالى يحدث في كل زمان أطباء من العارفين، يلهمهم علاج الأمراض المحدثة في الزمان.

رؤوس المتفرقين

أولا: العلماء بالدنيا الجهلاء بالآخره. ثانياً: دعاة الجهالة. ثالثاً: ولاة السوء. رابعاً: عبيد المادة.

أولا: علماء الدنيا الجهلاء بالآخره

هم العلماء عند أنفسهم، الجهلاء عند الله، وعند رسوله، وعند العارفين بالله.

وعلامتهم المسارعة إلى الحكام والأغنياء ولو كانوا من أعداء الله، والمنافسة في المال والجاه والمناصب، ودوام الجدل والخصومة مع النظراء، واتخاذ العصبة ممن يواليهم لإبطال الحق وإحقاق الباطل، والجرأة على الكتاب والسنة، فيؤولون الصريح، ويقيسون مع وجود النص، كما قاس إبليس بقوله: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ الإسراء: ٦١ فخالف أمر الله تعالى، قياساً على أن السجود لا ينبغي إلا لله و هو المتكبر في نفسه، الذي أراد الباطل فصبغه بصبغة الحق عناداً لله ومخالفة لأمره وكذلك علماء الدنيا.

أمثله من أعمال علماء الدنيا:

(أ) تضييق رسالة المسجد:

كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ والأئمة الراشدون بعده يبينون للأمة على المنابر ما لابد لهم منه من يقظة، ومن احتفاظ واحتياط، ومن جهاد العدو وكشف الستار عن نواياه وقصوده وما يجب على كل مسلم أن يقوم به، وإنما جعلت المنابر في المساجد لتعليم المسلمين مالا يعلمون من محاب الله ومراضيه والغيرة له على أعدائه وعلى المجاهرين بالمعاصى. فحكم علماء الزمان بتحريم الكلام في المساجد، إلا فيما يتعلق بالموت والعذاب وترك الدنيا والأخرة، وترك الواجب على المسلم لله تعالى، من النصرة لله ولرسوله ﴿ﷺ﴾ والمدافعة عن المسلمين، وهذا أنكى الأمراض.

(ب) تعظيم الحكام من أهل الكفر والنفاق واطاعتهم:

ترى علماء الدنيا يعظمون الحكام ويطيعونهم ولو كانوا كفاراً أو عصاة، وينفذون أوامرهم بما لهم من السلطة الدينية، وهذا العمل موجب للكفر بالله تعالى أو مثبت للنفاق.

أما كونه موجباً للكفر فقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المجادلة: ٢٢.

وأما إثباته للنفاق قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ المائدة: ٥٢.

(ج) **محاربة أهل الحق:**

ترى العالم يبغض فقراء الطريق، أو يبغض عالما مثله، فيقوم مشنعاً بالباطل عليه، ويكتب الكتب المشحونة باللعن والقذف والسباب مما لا يعمله الجاهل مع الجاهل، ولا يكفيه ذلك حتى يحكم على مخالفيه بالكفر، ويعتزل الجمعة والجماعة، ويبتدع في دين الله ما ليس منه، ويجعل له شيعة يفرق بها بين المسلمين، حتى يقع الرجل في أخيه، ويعتقد كل واحد منهم أن أخاه كافر لأنه خالف هذا العالم المفرق للجماعات. وياليت هذا الاختلاف يكون نصرة لله في دفع كبيرة أو ترك رذيلة، لا و حقك إنما ذلك يكون لترك عمل لم يكن من السنه في شيء ، أو لعمل استحسنه المسلمون،

ويترك هذا العالم أبواب الحانات مفتحة للمسلمين وبيوت البغايا مزدحمة بالرجال المسلمين، ومحال الربا غاصة، والمساجد مهجورة، ووسائل الفساد منتشرة بين العامة، وهو موجه وجهه إلى عناد أعداءه من أشباهه. وقد شنع الله على هؤلاء العلماء عند أنفسهم بقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾آل عمــــران: ١٤٢ ، ويقول تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾التوبة: ١٦.

(د) فتح أبواب الفتن على الأمة:

ترى الرجل يتعلم حتى يحصل أمثال الجبال من العلم، الذي ينال به أغراضه وشهواته، فيقوم معينا للظالم على المظلوم بأكاذيب يجعلها ديناً، ويحل المرأة المحرمة شرعا، بأقاويل ينتحلها لا يؤيدها الكتاب والسنة ولا عمل الأئمة، أو يفتح أبواب الفتن المضلة على الأمة فينكر الإسراء بالجسم، وعذاب القبر، وآداب الطريق إلى الله تعالى، ومجاهدة النفس في ذات الله تعالى، واتخاذ مرشد يسلك به طريق الله تعالى، ويكون ثرثاراً في كل واد يخطب. وهذا العالم تجرد قلبه من خشية الله ومن مراقبته سبحانه.

وقلب خرب من خشية الله ومن مراقبته سبحانه، أضر على المسلمين من الشيطان خصوصاً إذا كان معتقداً عند الناس بالعلم.

(هـ) نشر دعوة كل ذى سلطه:

ترى العالم يقوم فينتسب لكل ذى سلطة وينشر دعوتهم ويؤيدها بشقشقة لسانه لا يقصد بذلك إلا العاجلة، فتراه وهو في صلاته يدبر المكائد لمخالفيه من المسلمين نصره لمن اتحد بهم ولو كانوا عصاه أو كافرين.

تلك الأمراض لم تكن في سلفنا الصالح، بل كان العالم يقول الحق ولو كان السيف مسلول على عنقه، وكم ضُرب العلماء وسجنوا وقتلوا ذودًاعن الحق لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهاهي بطون الكتب محملة بتراجمهم التي يهتز العرش لها رضاء بمواقفهم، ولكن صدق الله العظيم قال سبحانه: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾مريم: ٥٩ - ٦٠.

نتائج أمراض علماء الدنيا الجهلاء بالآخرة:

1- أهمها تسليط الأعداء على الأمة وعلماء الدنيا عبيد الدنيا.

2- تولية أهل الجهالة الظلمة على الأمة بوراثة أو بعصبة.

3- تحصيل مالا ينفع من العلم وحصر التعليم في علوم اللسان وعلوم الدنيا، كالمنطق والحساب والجبر والكيمياء والطبيعة والهندسة والجغرافيا والمساحة وغيرها في معاهد الدين، مما تقوى به الرغبة في الدنيا وتزول به الخشية من القلوب.

رسالة المعاهد الدينية:

والمعاهد الدينية الأولى بها أن يهتم فيها بعلم القلوب، كعلم التوبة والخشية، والرغبة والرهبة، والخوف والرجاء، والتوكل والتفويض، وعلم الإيمان وعلم الغيرة لله تعالى وعلم المراقبة وحسن المعاملة، وعلم حكمة الأحكام، وحكمة الإيجاد والإمداد، وعلم مبدئها ونهايتها، وعلم تطور الإنسان في كون الفساد والبرزخ وفي المعاد، حتى يكون المسلم حاضر القلب مع الله تعالى، عاملا في الدنيا للآخرة، فإن قصر الإرادة على الدنيا موجب للكفر والعذاب يوم القيامة قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ الإسراء: ١٨.

هذه بعض أمراض العلماء، وقد كتبت كتابًا جامعًا لأنواع أمراض المسلمين جميعًا وبينت فيه علاج تلك الأمراض، أسأل الله أن ييسر طبعه ونشره.

ثانيا: دعاة الجهالة

أما أمراض دعاة الجهالة فحصرها يتعذر على أهل المعرفة لأنها ناتجة عن الحسد أو الطمع أوالحرص.

صور من دعاة الجهالة:

(ا) ورأس دعاة الجهالة إبليس، وقد دعا آدم وهو في جنة الفردوس في جوار ربه محصنًا بالملائكة أنسًا بمسرات الفردوس، فأثرت دعوته على آدم ، حتى أهبط إلى الأرض بسبب طاعته للداعي.وإذا كان إبليس لعنه الله يدعو آدم فيجيبه، كيف يأمن..... سالك على نفسه في طريق الله تعالى من فتن دعاة الضلالة !! وشر الدعوة ما كان الداعي فيها حسوداً مبغضًا للحق، أو عدوًا للنعمة محبًا للسيادة والمال والخلود.

(ب) ويلي هذا الشر شر دعاة المطامع.

(ج) ويليه شر دعاة الحرص، على ما ورثوه حرصًا عليه بغير الحق، والسالكون معهم كالأنعام السائمة يوردونهم كل هاوية، ومهلكة، وهم يعتقدون أن هذا هو الدين على غير بصيرة .

(د) وأشر الأشرار على المسلمين عالم متساهل يقتدى به، وجاهل عابد متغال، فإن تساهل العالم يراه العامة دينًا وشرعًا، وغلو الجاهل ينفر من الدين...

المنافسة في الدين:

كلنا على يقين أن المنافسة في الدين سبب رقي المسلمين، وأن السالكين بخير ما تنافسوا، وللمنافسة حد مخصوص لا تتعداه. فكان أصحاب رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ينافس كل واحد منهم في فضائل الأعمال، وفى بذل المجهود إعلاء لكلمة الله واحياء لسنة رسول الله

﴿ﷺ﴾ وكان بين سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما، أكمل المنافسة في العزائم بذلا للنفس والمال والوطن والأهل والولد في نيل الرضا وكذلك كان كل صحابي ، فلا تشأ أن ترى من يتمنى أن يكون أقرب إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ من أبو بكر، إلا رأيت حبًا فى الخير.

فكان الرجل منهم يحرص على حفظ كلام رسول الله ﴿ﷺ﴾، ويسارع إلى العمل به، ويفوق إخوانه في العمل، ويبذل ما في وسعه زهدًا في الدنيا، ورعًا عن الشهوات، وتجافيا عن دار الغرور، فكانوا مع كثرتهم ﵃، كالجسد الواحد الذي يقوم كل عضو فيه بخدمة جميع الجسد غير منان ولا مشاهد لعمله.

وكل واحد منهم يرى نفسه مقصرًا عن القيام بالواجب عليه ذاما لنفسه، يغبط كل أخ لأنه يرى الخير في إخوانه ويرى التساهل في نفسه، ذلك لقوة إيمانهم وكمال يقينهم، حتى كانت أخبار الله تعالى عن الغيب تكاد تكون منكشفة لهم، فكان الصحابي كأنه يرى الجنة والنار، فيبغض الدنيا وما فيها ومن فيها ويفر منها.

وكانوا جميعًا مجمعين على المسارعة إلى الله تعالى، والاختلاف الذي كان بينهم ﵃ إنما كان سببه تلك المنافسة في الحق، والغيرة له سبحانه حتى كان أصغرهم سنًا لا تأخذه في الله لومة لائم ولو سل السيف على عنقه، ثم قام التابعون ﵃ فتشبهوا بالصحابة أكمل التشبيه، إلا أنهم نافسوا في العلم خدمة للأمة، فجمعوا السنة وبينوا الكتاب العزيز، ثم فتحت الدنيا ودانت الملوك للمسلمين، فأخذ الخلف بعد السلف تشغلهم الدنيا لتدبير المملكة وحفظ الثغور، ودوام الجهاد لفتح الفتوحات. ولكن كان العلماء العارفون بالله تعالى كثيرًا، وكانوا أهل غيرة لله حقًا، ولم يخل زمان من الأزمنة إلا ولله فيه عباد أخلصوا له سبحانه، منحهم الحكمة والغيرة وبين بهم سبله ووضح بهم مناهجه، ولا يزال ولن يزال فضل الله تعالى يتوالى على المسلمين إلى يوم القيامة، وهم أنجم الهدى عند ظلمات البدع، إما ظاهرين مشهورين أو مستورين مغمورين، ولهم تلاميذ يودعون قلوبهم أسرار الحكمه وعلوم المعرفة، فيحفظ بهم هذا العلم وينشره متى شاء.

أمثلة دعاة الجهالة:

(ا) دعاة الجسمية أو الحلول:

شرهم من تلقى الحكمة من أفواه العارفين، وكانت نفسه خبيثة ففهمها على قدر نفسه، وتعصب لفهمه فقال بالجسمية أو بالحلول، فترك الشرع وراء ظهره، وعبد هواه، وقام فاستعمل ما تلقاه من الحكمة (بنجًا) يسمم به العقول، وينسبه إلى أهل المعرفة المشهورين بالتقوى وهم برآء منه، فينقاد له طغام الناس وأراذلهم من المتلذذين

بِالإباحة والمعاصي، الذين يكرهون التكليف والعبادة، تشبها بالبهائم الراتعة، وهؤلاء مجوس هذه الأمة، وكم أفسدوا في دين الله وأهلكوا.....!!حفظ الله المسلمين من شرورهم.

(ب) أدعياء الصوفية:

من يقرءون كتب الصوفية، وما كانوا عليه من المجاهدة الفادحة، فيفهمون كلامهم على قدر نفوسهم من غير بصيرة ولا مرشد، ثم يجلسون في وسط العامة فيتكلمون بهذا الكلام، يوهمون الناس أنه هو الحق وأنه لهم،أو ينسبونه لقائليه ليفسدوا عقائد الناس وليجعلوهم أعوانًا لهم.

(ج): أهل الجهالة بالله:

من يصحب أهل الجهالة بالله وبأحكامه وبأيامه، فيأمرونهم بالأذكار الكثيرة، والرياضات الشديدة من غير علم يحصنهم، ولا أدب يحفظهم،فتفسد الصحة ويفسد العقل، ويتسلط الشيطان فيدعي الواحد منهم أنه النافع الضار، وهو شرك جلي، وهؤلاء كثير منتشرون في بقاع الأرض، وهم أضر على المسلمين من فادح الأمراض

(د) أهل التصور بالنقش:

من ينشرون الطريق النقشية فيجعلون السالك يتصور بالنقش، وهو قوي الخيال، فيتخيل الخيالات المضلة ويفارق الحق وأهله، مع أن اللطائف لا يؤذن بها إلا من فقد خياله ووهمه، وأمكنه الاستحضار للحضور مع الله تعالى، حضورًا يجعله عارفًا بنفسه، عارفًا بربه، كامل الأدب للشريعة وكم أفسد هؤلاء رجالاو أضلوا أعمالا !!

(هـ) دعاة وحدة الوجود:

من يسترون جهالتهم وقبيح أعمالهم بأن يبغضوا السالكين في العلوم الشرعية، وفى العلماء العاملين ويبينوا لهم أن العلم الشرعي حجاب، وأن الأعمال الشرعية قطيعة ويوهموهم أن الولي فلان وفلان كانوا لا يصلون، ولا يصومون ولهم كرامات كذا وكذا, وشر هذه الفئة الضالة من يقولون بوحدة الوجود. بدعة ابتدعوها ليقبلوا بوجوه الناس على هم، ويفسدوا على الناس عقائدهم وعاداتهم.

أمثله أخرى من دعاة الجهالة:

1 – منْ يجمل ظاهره بلباس الصديقين، والله مطلع على قلبه الممتليء بظلمات الشياطين، حبا في جمع المال ونيل السيادة وهم زنادقة الأمة. وقد يستدرجهم فيهب لهم لسانا ناطقا لتمكين الفتنة.

2 – من يتعصب لولي من أولياء الله من الصديقين الكاملين، فيجعله شبكة للفساد في الأرض بغير حق.

3 – من ابتدع بدعه في الطريق لم تكن على عهد السلف الصالح ولم يقصد بها وجه الله تعالى.

وتلك البدع مضلة، وهي تعظيم الخلق والأخذ بآرائهم مهما اتضح صريح الحق فينتسب الرجل إلى شيخ من شيوخ الطريق السابقين، ويجعل له أذكارا خاصة في مجتمعات يقولها بعبارات مشينة، وألفاظ ملحونة، فتنتج الحركات اضطرابا في الأعصاب، فتراهم يضربون الأرض بأقدامهم ويصيحون بملء أفواههم من غير وجد

صادق ولا تواجد شرعي، لأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: (أتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا) [1] فإذا رأيتهم في وقت حركاتهم. يخيل لك أنهم كوشفوا بالملكوت، وإذا فرغوا من هذا العمل إنقلبوا سباعا كاسرة على بعضهم. والذاكر جليس الله، والجليس لابد أن ينتفع من جليسه، وأخلاقهم تدل على أنهم جالسوا الشيطان، ومن علاماتهم أنهم إذا جلس الواعظ بينهم وقال: قال الله، قال رسول الله، أو قال العارف بالله لوُّواو رُءوُسهم وقالوا: قال فلان. فيرون كلام المخلوق فوق كلام الخالق وهذا تعظيم للخلق والسالك في طريقنا إذا سمع طريق الحق انقاد له وترك كلام الخلق مهما كان قائله وليس كلام رسول الله ﴿ﷺ﴾ بكلام الخلق بل هو كلام الحق قال تعالى: ﴿وما ينطِقُ عنِ الْهوى﴾ [2] فنحن إذا رأى الصديق الأكبر رأيا ثم ثبت بدليل صريح خلافه بكلام رسول الله ﴿ﷺ﴾ تركنا كلام الصديق واتبعنا كلام رسول الله﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ مالم ينسب كلامه في رأيه إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وهذا هو الصديق.

---

(1) عن سعد بن أبي وقاص – إسناد جيد – إحياء علوم الدين.

نتائج أمراض دعاة الجهالة:

أنتجت تلك البدع شر النتائج:

1. منها تفرقة المجتمع الاسلامي حتى أصبح شيعا فالتفت الله عنهم وسلط على هم أعداءه.
2. وأنتج الاستهانة بالكتاب والسنة والعمل بقول الحق وقد سرت تلك البدعة في العلماء فتركوا كتاب الله وسنة رسول الله وراء ظهورهم وأخذوا بقول فلان وفلان حتى ذهبت خشية الله من قلوبهم وأصبحوا يخشون الناس ولو كانوا كفارا مادامت لهم سلطة.

وإذا كانت تلك البدع أهلكت العلماء وهم سادة الناس فكيف بالعامة....!!

فنرى العالم إذا أمر بضلالة وعورض فيها، قال: هذا أمر فلان، واقتديت بفلان، فإذا قيل له هذا مخالف للصريح قال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم.......!! وهو يعلم من هم أولوا الأمر الواجب على نا طاعتهم فيكفر بعد ضلاله ثم تراهم يؤولون كلام الله وكلام رسوله إلى غير مرادهما تأييدا لكلام الخلق ويحسبون أنهم يحسنون صنعا. وكم أرضوا الكفار وأغضبوا القهار بل كم هدموا صريح السنة وشادوا قبيح المحنة. وقد يكون الرجل منهم بلغ أرذل العمر وهو يأمل البقاء ويحرص على الدنيا.

3-أنتجت تلك البدع عصبة تمكنت في قلوب المتشيعين لأهل تلك البدع جعلتهم يحكمون بالكفر على أهل الصلاح والتقوى وينكرون الحق ولو كان صريحا.

أصبحت كلمة فلان كافر أقرب إلى ألسنتهم من قولهم هداك الله وغفر الله لك. وهذا سيدنا رسول الله كان يؤذى حتى يُضرب بالأحجار فيقول: (**رب اهْدِ قومى فانهم لا يعلمون)** فبعيشك من أين تلك البدع جاءت ولم أحدثت؟ ألنيل رضاء الله وليست طريقه ؟ أم لنيل الشهرة والجاه ؟ وقد استدرجهم الله بها، أو لنيل الأموال ؟ وقد ادخروا منها ما تكوى به جباههم وجنبوهم، أو لنيل الزلفى عند أهل السلطة ؟ وقد وثقوا بهم, أم النفوس خبيثه فطرت على حب ما يكرهه الله ؟

لا يعلم ذلك كله في أنفسهم إلا الله ثم هم.

4-أنتجت تلك البدع المسارعة إلى أعداء الله نصرة للنفس على الحق كما وقع في تلك البلايا أمراء المسلمين حتى التفت الله عنهم بوجهه الجميل، فسلب منهم الإيمان والملك وخسروا الدنيا والآخرة.

5 – أنتجت تلك البدع الدعاوى الباطلة من دعوى النفع والضر وعلم الغيب والتأثير بالهمة والإمداد بالحال وكل ذلك منافسة في الربوبية.

أعاذني الله وإخوانى من تلك البدع المضلة، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾**آل عمران: ١٠٣**. ومن أيقن بالموت والحساب فر من الأباطيل كلها إلى الحق، واحتقر الدنيا وزينتها وكره أن يرضي نفسه بسخط الله تعالى، وإنسان يرضي نفسه بغضب الله تعالى أضل من الأنعام، ونكتفي بما بيّناه.

ومن علم ما بينّاه أمكنه أن يفهم بقية البدع والضلالات التي من أفسدها للصحة والعقل، ما قام به بعض المدعين للوعظ والإرشاد من بيع المركبات المسممة باسم أنها عنبر،وتصديق الخاصة والعامة لهم باستعمالها منهم، فأضرت الجسم وأفسدت العقل، فلا حول ولا قوة إلا بالله. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾المائدة: ٦٦.

ومرشد يستعمل الدين آلة للدنيا ملعون. قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (ملعون ملعون من طلب الدنيا بعمل الآخره).

الخاتمة

والشفاء من كل تلك الأسقام الروحانية بالرجوع لما كان عليه سلفنا الصالح تمسكا بالكتاب والسنة، فان الله الذي خلق الخلق هو أعلم بصالحهم ومصالحهم، وإنما يسعد آخر هذه الأمة بما سعد به أولها، والحلال بيّن والحرام بيّن. وقد بشرنا القرآن المجيد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ الفتح: ٢٨

وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمّد وآله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

(تم بحمد الله وحسن توفيقه)